أسباب النزول في كتاب معاني القرآن للإمام النحاس (ت: ٣٣٨هـ) - رحمه الله– التي وردت بصيغة الاجابة عن سؤال في سورتي البقرة وآل عمران

أفهام نوفان عبد الله علي
EN231727ped@st.tu.edu.iq
أ.م.د محمد خلف صالح
جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة أسباب نزول القرآن الكريم عند الامام النحاس – رحمه الله– في كتابهِ معاني القرآن، والقرآن الكريم كلام الله أنزله بالحقِ، وهو المعجزةُ الخالدة التي أعيت البلغاء والفصحاءِ، والتي أخرجت البشرية من الظلمات إلى النور، وأودَع فيه العلوم والحكم، تحدى به الأنسِ والجنِ، وحفظه من التحريف والتزييف.

ويهدف البحث الى إبراز شخصية الإمام النحاس– رحمه الله– وكذلك التعريف بكتابه معاني القرآن من حيث تمامه ونسخه وسبب تأليفه، والتعريف بأسباب النزول، وأسباب النزول التي وردت بصيغة الاجابة عن سؤال في سورتي البقرة وآل عمران.

الكلمات المفتاحية: اسباب النزول، معاني القرآن، النحاس.

Reasons for revelation In the book of the meanings of the Qur'an by Imam Al-Nahhas (d. 338 AH) - may God have mercy on him – which came in the form of an answer to a question in Surat Al-Baqarah and Surat Al-Imran

Prepared by the student: Afham Nofan Abdullah Ali
Supervised by: A.P. D: Muhammad Khalaf Salih
Tikrit University/ College of Education for Human Sciences

Abstract

This research deals with the study of the reasons for the revelation of the Holy Quran according to Imam Al-Nahhas – may God have mercy on him – in his book، The Meanings of the Quran. The Holy Quran is the word of God revealed in truth، and It is the eternal miracle that has exhausted the eloquent and the articulate، and which brought humanity out of darkness into the light، and In it was deposited the

sciences and wisdom، with which he challenged mankind and the jinn، and preserved it from distortion and falsification .

The research aims to highlight the personality of Imam Al-Nahhas – may God have mercy on him – as well as to Introduce his book، The Meanings of the Quran، In terms of its completion، it's abrogation، and the reason for Its composition، and to introduce the reasons for revelation، and the reasons for revelation that were mentioned In the form of an answer to a question in Surat Al-Baqarah and Surat Al-Imran .

Keywords: Reasons for revelation، Meanings of the Quran، Al-Nahhas.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١. اتجه العلماء إلى بيان وتفسير القرآن الكريم حتى يكون المعنى مفهوماً واضحاً ومعلوماً لجميع البشر، وعلم التفسير واسعٌ وعظيم، وأقسامه كثيره لا سيما في عصرنا، ولهذا أفنى جهابذة من العلماء أعمارهم في خدمة كتاب الله، فنعم ما صنعوا، فتفننوا في تنويع علومه، فمنهم من اهتم ببديعه وبيانه وبلاغته وفصاحته، ومنهم من اهتم بإسلوبه وتركيبه وأوزانه وإعرابه، ومنهم من اهتم بأحكامه، وتشريعاته وحلاله وحرامه، ومنهم من اهتم بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، ومطلقه ومقيده ومفصَّله ومجمله، ومنهم من اهتم بقصصه وأخباره وعبره وعظاته، ومنهم من اهتم بجوانبه الاجتماعية والتربوية، فعالج من خلال القرآن الكريم واقعه، وفيه من العلوم ما يناسب كل عصر ويلائم كل مِصر.

٢. الرغبة في خدمة كتاب الله تعالى، من خلال هذا الكتاب الذي يعد تراثاً زاخراً بالعلوم الشرعية لا سيما أسباب النزول.

٣. مصادره العلمية التي أعتمد عليها في كتابه إذ تعد من أهم مصادر اللغة والفقه والتفسير والقراءات وغيرها.

٤. إبراز شخصية الإمام النحاس- رحمه الله – وهي معروفة عند الكثير من طلاب العلم، وإظهار أنه صحاب بصمة قوية في العلوم الشرعية.

٥. أسلوبه الرصين الذي أمتاز به عن غيره في نسبة الأقوال إلى مصادرها والآراء إلى أصحابها بأمانة ودقة.

أهداف البحث:

١. إبراز أسباب النزول في كتاب معاني القرآن، وتحقيقها، والوقوف عليها ومعرفة الصحيح من الشاذة منها.

٢. المحافظة على علم أسباب النزول من أن يدخل عليه ما ليس فيه، وأن ينسب له ما ليس منه.

منهج البحث:

اعتمدت – في بحثي هذا – على منهاج الدراسة المقارنة، وذلك وفق الخطوات الأتية:

١. اعتمدت الطريقة الأكاديمية العلمية.

٢. عملت دراسة لحياة المؤلف، تناولت فيها حياته الشخصية، وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

٣. كتبت الآيات القرآنية الكريمة بخط مصحف المدينة المنورة، وخرجت الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية، ووضعت الآية بين قوسين مزهرين، هكذا ﴿ ﴾ .

٤. خرّجتُ الأحاديث النبوية من مضانها، بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث، ثم أذكر الحكم على الحديث.

٥. قمت بإعطاء متون الأحاديث الواردة في البحث خط أغمق لتمييزها، ووضعتها بين قوسين بهذا الشكل (( )).

٦. الاحاديث والتعريفات اللغوية، نقلتها من مصادرها بالحركات؛ لغرض قراءتها بالصورة الصحيحة.

٧. وثقت النصوص في النقل والاستشهاد، وعزوها لأصحابها مع ذكر رقم الجزء والصفحة ووضعت نص الأقوال بين قوسين بهذا الشكل " ".

الصعوبات التي وجهتني في كتابة البحث:

واجهتني بعض الصعوبات أثناء كتابة البحث لأنّ أي عملٍ لا يخلو من صعوبات، فكانت منها، صعوبة جمع المادة ودراستها بشكلٍ مفصلٍ، وقد بذلتُ كلَّ ما في وسعي منُ جهدٍ في سبيل إظهار هذه البحث على أفضل صورة، واللهُ تعالى هو الذي يعلم مقدارَ ما عانيت، وبذلت من الوقت في بيان الأمور السالفة.

حياة الامام النحاس– رحمه الله –

حياته الشخصية

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه:

هو ابو جعفر احمد بن اسماعيل بن يونس، المرادي النحوي، ويطلق عليه المرادي نسبة الى مراد وهو حي في اليمن من قبائل كهلان، ويكنى "ابو جعفر" واطلق عليه بالصفار، وايضا يعرف بالنحاس وهو اللقب الاشهر الذي عرف به، والذي انتشر في الآفاق حتى صار علما له[١].

وسمي(بالنحاس) نسبة الى من يصنع الاواني النحاسية كالقدور والاواني ولان اجداده كانوا يحترفون هذه الحرفة، وايضا سمي بالصفار نسبة الى الصفر وهو النحاس ايضا[٢].

ثانياً: ولادته ونشأته:

ولادته ونشأته: ولد الامام أبو جعفر النحاس في مصر وعاش فيها ردحا من الزمن ولا يعرف على وجه الضبط سنة ميلاده فالمراجع التي بين أيدينا كلها لا تذكر سنة مولده ولا أطوار نشأته الاولى ولكنها متفقة على أنه ولد في مصر وتوفي فيها وإن كان يغلب على الظن أن ولادته كانت سنة (٢٦٠ هـ)، كما ذكر بعض العلماء، لذا نشأ في مصر وتلقى العلم هناك، لان مصر في تلك الفترة تمتلك ثقافة علمية كبيرة في مختلف صنوف المعرفة في الشعر والنثر والحديث والتفسير وعلوم اللغة[٣].

حياته العلمية

أولاً: طلبه للعلم:

كان ابو جعفر النحاس (رحمه الله) محبا للعلم لذا فانه تلقى العلم من مسقط رأسه مصر، فقد برع النحاس في كثير من العلوم وخاصة العلوم الشرعية واللغوية التي كان يميل لها اكثر من اي علم ولكن كانت شهرته في العلوم اللغوية هي الاكثر شيوعا، فقام النحاس برحلات علمية كثيرة واهمها رحلته الى بغداد، حيث سمع من علماء واهمهم الزجاج فأخذ عنه النحو وايضا سمع اثناء رحلته الى بغداد من عمر بن اسماعيل بن ابي غيلان ،وابي القاسم عبدالله البغوي، والحسن بن عمر بن ابي الاحوص[٤].

ولم يقتصر اخذه للعلم فقط من هؤلاء وانما سمع النحاس من ابن الانباري، ونفطويه ،ومن علي بن سليمان الاخفش وغيرهم[٥]، حتى اصبح يمتلك علما غزيرا في كثير من العلوم منها اللغة والادب والنحو وغيرها، وانه قد تفوق على الكثير من اقرانه في ذلك الوقت ثم عاد الى مصر، واقتصر علمه فقط على دراسة العلوم الشرعية التي اجاد فيها كالتفسير والحديث والفقه وغيرها[٦].

ثانياً: شيوخه وتلاميذه:

اولاً: شيوخه: اخذ النحاس (رحمه الله) في مسيرته العلمية عن الكثير من العلماء سواء كان ذلك في مصر او خارجها من خلال رحلاته التي قام بها فأخذ ابو جعفر من علماء اللغة والفقه وغيرهم من العلماء مما ادى ذلك الى ان يكون النحاس (رحمه الله) بارعا في الكثير من العلوم وتعدد ثقافاته وعلومه، وسوف اتطرق على ذكر بعض من شيوخه:

شيوخه في اللغة والنحو:

١- **المبرد:** ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الازدي المعروف بالمبرد كان شيخ اهل النحو، نزل بغداد وكان إماما في النحو واللغة وله مؤلفات نافعة في الأدب منها كتاب الكامل وكتاب الروضة والمقتضب وغير ذلك ولم يقتصر علمه على النحو فقط وانما اخذ الادب من

علماء كثيرين ومنهم أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وأخذ عنه نفطويه مما زاده غزارة في العلم وكان المبرد حسن العبارة، حلو الاشارة فصيح اللسان، ظاهر البيان، توفي المبرد سنة(٢٨٥هـ)[٧].

٢- **الزجاج:** أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج؛ فإنه كان من أكابر أهل العربية، وكان حسن العقيدة، جميل الطريقة وصنف مصنفات كثيرة؛ منها كتاب المعاني في القرآن، وكان صاحب اختيار علمي النحو والعروض، وكان اماما في اللغة والنحو وعالما في التفسير وعلوم القران[٨]، ومن مؤلفاته: كتاب (الانسان اعضائه) وكتاب (الفرس)، وكتاب(الاشتقاق)، وكتاب (النوادر)، وكتاب (فعلت و أفعلت)، وكان من أهل الفضل والدين وجميل المذهب والاعتقاد وكانت وفاته سنة (٣١١هـ) في جمادي الآخر[٩].

٣- **الاخفش الصغير:** علي بن سليمان بن الفضل، ابو الحسن، المعروف بالأخفش الأصغر النحوي كان عالما، وكان نحويا لغويا، وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن العرب، وكان من افاضل علماء العربية، توفي أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش في ذي القعدة سنة (٣١٥هـ)، وذلك في خلافة المقتدر بالله تعالى[١٠].

شيوخه في التفسير والقراءات:

١- بكر بن سهل بن إسماعيل أبو محمد الدمياطي القرشي إمام مشهور، قرأ على عبد الصمد صاحب ورش وهو من كبار أصحابه، له مصنف في تفسير القران، وكان من القراء المشهورين، توفى بدمياط في شهر ربيع الأول سنة (٢٨٧هـ)[١١].

٢- عبيد الله بن إبراهيم البغدادي ابو القاسم، وسمع من ابن الأنباري، ونفطويه، التقى بالنحاس بالرملة، المقرئ البغدادي توفى في مصر سنة (٣٠٧)[١٢].

٣- عبدالله بن مالك بن عبدالله التجيبي، المعروف ابو بكر المصري، كان اماما محدثا وثقة ،شيخ الديار المصرية آنذاك، توفي سنة (٣٠٧هـ)[١٣].

شيوخه في الحديث والفقه:

١- **الحسن بن غليب بن سعيد الأزدي المصري،** كان اماما ومحدث، ومقرئ، توفي الْأَزْدِيّ فِي ذِي الْحجَّة سنة(٢٩٠هـ)[١٤].

٢- **ابو بكر البزاز:** البزار الحافظ العلامة أبو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، العلامة الكبير، صاحب المسند، وصاحب خلق كثير، فأنه كان كثير الترحال ارتحل الى اصفهان والشام، وكان الهدف من رحلاته هو ان ينشر علمه توفي سنة(٢٩٢هـ)[١٥].

٣- **النسائي:** أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي يكنى أبا عبد الرحمن جاء من مصر قديما، وكتب بها وكتب عنه، طاف البلاد وسمع بها وكان إماما من أئمة هذا الشأن، ثقة ثبتا حافظا، توفي بفلسطين سنة(٣٠٣هـ)[١٦].

ثانياً: تلاميذه:

إنَّ أبا جعفر النحاس (رحمه الله)عني بالكثير من العلوم الشرعية واللغوية فذاع صيته واشتهر في وقته فأصبح الكثير من طلاب العلم يقصدونه ليأخذوا العلم منه وسأذكر اشهر من اخذ منه ، ومنهم:

١- **البلوطي:** مُنذِر بن سعيد بن عَبْد الله بن عَبْد الرَّحمن بن قَاسِم بن عَبْد الله البَلُّوطي ثم الكزني، من أهل قُرْطُبَة؛ يُكَنَّى: أبا الحكَم، كان اماما، ونحويا، ولغويا، دخل مصر حاجا فأخذ عن ابن ولاد والنحاس، وكانت له كتبا مفيدة في علوم القرآن منها، كتاب الاحكام، والناسخ والمنسوخ، توفي سنة (٣٥٥هـ)[١٧].

٢- **فضل الله بن سَعِيد بن عبْد الله بن عبد الرحمن بن نجَيْح الكزنيُّ:** من أهْل قرْطُبة؛ يُكَنَّى: أبا سَعِيد، رَحَل معَ أخيه إلى المشْرِق، فَلَقي ابنَ المنذِر بمكَّة وسَمِع منْهُ؛ ولقى ابنَ وَلاَّدٍ؛ النَّحاس بمصْرَ، وسَمِع منْهُما، وشارك أخاه في أشياخه ولي قضاء فحص البلوط سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفى بعد ذلك سنة(٣٣٥هـ)[١٨].

٣- **ابو عبدالله الرباحي:** هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي، وكان حاذقًا بعلم العربية، دقيق النظر فيها، لطيف المسلك في معانيها، غاية في الإبداع والاستنباط، وكان: فَقِيهاً، إماماً، موثوقاً، وكان جَيّد النظر، وكان: رجُلاً صَالِحاً متديناً. تُوفِّي (رحمه الله): في شهر رمضَان سنة (٣٥٨هـ)[١٩].

ثالثاً: عقيدته ومنهجه:

من خلال كتب التراجم والدراسات التي تناولت حياة ابو جعفر النحاس تبين لنا ان اي كتاب من هذه الكتب لم يتطرق على عقيدته ولكن لو تأملنا جيدا المسائل العقدية في الكثير من كتبه لوجدنا انه يوافق اهل السنة والجماعة في آرائهم العقدية ولأهمية التعرف على عقيدة ابو جعفر النحاس سأتطرق على اهم القضايا العقدية التي كان يتبعها على منهج اهل السنة والجماعة:

١- **معنى الايمان:** لقد كان مفهوم الايمان عند النحاس(رحمه الله)لا يختلف عن اهل السنة والجماعة لذا فان معنى الايمان عندهم كان هو قول باللسان، وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح والاركان [٢٠].

وهذا ما نص عليه النحاس(رحمه الله) اذ يقول:(ومعنى مؤمن مصدق بما جاء من عند الله ،قابل له عامل به في كل الاوقات)[٢١].

ونلاحظ من خلال ما قاله النحاس انه ادخل العمل الصالح في مسمى الايمان وهذا ما ذهب اليه اهل السنة والجماعة في مسألة الايمان.

٢- **عقيدته في رؤية الله تعالى:** ان جميع الصحابة والتابعين وائمة المسلمين اتفقوا على ان رؤية المؤمنين لله سبحانه وتعالى يوم القيامة[٢٢].

وقد اثبت النحاس ذلك من خلال الدليل القرآني وهو قوله تعالى:(وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)[٢٣].

٣- **قوله في صفة الكلام:** ذهب النحاس (رحمه الله) الى ما ذهب اليه اهل السنه والجماعة وهو ان الصفة هي من الصفات اللازمة لذات الله تعالى وقد اكد عليها القران الكريم في العديد من المواضع في كتابه العزيز قال تعالى:(وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار)[٢٤].

وايضا بين الله سبحانه و تعالى في كتابه العزيز انه حقيقة يتكلم ومن اقوى الأدلة على ذلك قوله تعالى: (وكلم الله موسى تكليما)[٢٥].

وفي هذه الآية كان للنحاس قولا:(مؤكد يدل على معنى الكلام المعروف، لأنك اذا قلت كلمت فلانا، جاز ان يكون اوصلت اليه كلامك، واذا قلت: كلمته تكليما، لم تكن الامن الكلام الذي يعرف)[٢٦].

رابعاً: مؤلفاته ووفاته:

أولاً: مؤلفاته:

أولاً: مؤلفاته:

كان ابو جعفر النحاس كثير التأليف حتى ذكر ان مصنفاته تزيد على خمسين مصنفا في علوم متعددة وإن ابا جعفر النحاس لم يترك بابا من ابواب العلوم الشرعية واللغوية الا طرقه، وكانت له مؤلفات في القراءات وفي التفسير وفي الحديث والناسخ والمنسوخ وفي النحو وفقه الادب ودوائر المعارف وكان في كل ما يكتب موفقا[٢٧]، ولهذا يمكن ان نقسم مؤلفاته الى قسمين القسم الاول المؤلفات المطبوعة والقسم الثاني المؤلفات المخطوطة:

اولاً: المؤلفات المطبوعة:

١- **اعراب القران:** وقد طبع بتحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهد، طباعة علمية ،وطبع ايضا بتحقيق الدكتور/ محمد احمد قاسم عام (٢٠٠٤م)، وهي طبعة منقحة مرتبة جاءت في خمسة مجلدات.

٢- **معاني القران الكريم** :طبع بهذا الاسم بتحقيق الشيخ: محمد بن علي الصابوني بست مجلدات، تحت اشراف معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي ، في جامعة ام القرى بمكة المكرمة.

٣- **القطع والائتناف:** طبع في مجلد كبير عام ١٣٩٨هـ،بتحقيق الدكتور/احمد حطاب العمر في بغداد ، وفي عام ١٤٢٣هـ طبع الكتاب بتحقيق: احمد فريد المزيدي في القاهرة.

ثانياً : **مؤلفاته المخطوطة**[٢٨]:

١- اخبار الشعراء. ٢- اختصار تهذيب الاثار للطبري في اربعة اسفار.

٣- اشتقاق اسماء الله عز وجل. ٤- الانوار. ٥- شرح المفصليات. ٦- طبقات الشعراء.

٧- الكافي في النحو. ٨- معاني الشعراء. ٩- المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين.

١٠- ناسخ الحديث ومنسوخه.

هذه بعض من كتب الامام ابو جعفر النحاس(رحمه الله) وهذا الموروث العلمي الذي يمتلكه دليل على سعة علمه وغزارته.

خامساً: **وفاته**:

توفي النحاس يوم السبت بمصر لخمس ايام خلون من ذي الحجة سنة (٣٣٨هـ-٩٥٠م) وكان سبب وفاته قصة محزنة والتي روتها الكثير من الكتب، وهي انه في يوم من الايام كان جالسا على شاطئ النيل في وقت زيادته على درج المقياس، فأخذ النحاس يقطع بالعروض شيئا من الشعر، فمر به العوام وقد ظن انه كان يعمل سحر للنيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار فدفعه برجله في النيل فمات غريقا ولم يعرف له خبر[٢٩]، وهكذا كانت نهاية النحاس بعد عمراً كان حافلا بالكثير من العلم والمعرفة ذهب وبقت كتبه شاهدة على حسن البلاء في دين الله(رحمه الله)، وكان من أهل الفضل والدين وجميل المذهب والاعتقاد وكانت وفاته سنة (٣١١هـ) في جمادي الآخر[٣٠].

التعريف بكتاب معاني القرآن

يعرف تفسير أبي جعفر النحاس، المعروف ب(معاني القرآن)، ولكن وردت تسميات أخرى لهذا الكتاب وقد ذكر بعضهم باسم:(العالم والمتعلم في معاني القرآن)، وايضاً ذكره اخرون باسم (تفسير القرآن).

أولاً: **تمامه ونسخه**:

أن تفسير(معاني القرآن الكريم) ابتدأه الامام النحاس(رحمه الله) بمقدمة، ثم شرع بتفسير سورة الفاتحة، والسور الكريمة التي تليها، إلى اخر سورة الفتح، ولم نشهد له غير ذلك.

أما نسخه:

ليس لهذه المخطوطة سوى نسختين، واحدة منها في دار الكتب المصرية تحت رقم (٣٨٥)تفسير، وتنتهي عند سورة مريم، ونسخة أخرى في معهد المخطوطات العربية مصورة عن نسخة مكتبة أورخان غازي في تركيا والتي تبدأ من أول سورة الحج وتنتهي أخر سورة الفتح.

لذا فأن كلتا النسختين مكملتين لبعضهما، ولم نعثر على اي نسح أخرى لهذا الكتاب[٣١].

طبعاته:

طبع الكتاب بأسم (معاني القرآن الكريم) بتحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني في ستة مجلدات متوسطة، والطبعة الأخرى بتحقيق: د. يحيى مراد، في جزءين، دار الحديث القاهرة.

ثانياً: سبب تأليفه:

ذكر ابو جعفر النحاس في مقدمة التفسير ،سبب تأليفه فقال((أشرح ذلك حتى يتبينه المتعلم، وينتفع به كما ينتفع العالم بتوفيق الله وتسديده))[٣٢].

المنهج العام الذي سلكه النحاس في تفسيره:

اراد النحاس بتفسيره ان يساعد القارئ على فهم كتاب الله عز وجل، وتدبره، وان يعينه على العمل بمقتضاه، ويحدد منهجه فيه ويقول: فقصدت في هذا الكتاب تفسير المعاني والغريب من وأحكام القرآن الناسخ والمنسوخ عن المتقدمين من الأئمة، واذكر قول الجلة من العلماء باللغة، وأهل النظر ما حضرني، وأُبين تصريف الكلمة واشتقاقها– إن علمت ذلك، وآتي من القرآن ما يحتاج إلى تفسير معناه، وما احتاج إليه المعنى من الأعراب، وبما احتج به العلماء في مسائل سأل عنها الملحدون، وأُبين ما فيه من حذفٍ واختصار أو اطالةٍ لأفهام المتكلم وينتفع به كما ينتفع به العالم)[٣٣].

التعريف بأسباب النزول

أولاً : **تعريف أسباب النزول**: مصطلح أسباب النزول تتكون من مفردتين، المفردة الأولى: أسباب، والمفردة الثانية: نزول، ولبيان تعريف مصطلح أسباب النزول باعتباره لفظاً مركباً، لابد من تعريف المفردتين كلاً على حده، ثم دمجهما ليصبح تعريفاً لعلم مخصوص[٣٤].

تعريف السبب لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف السبب لغة: "السَّبَبِ، وَهُوَ الحَبْل الَّذِي يُتَوَصَّل بِهِ إِلى الماءِ، ثُمَّ اسْتُعِير لِكُلِّ مَا يُتوصَّل بِهِ إِلى شيءٍ؛ كَقَوْلِهِ الله تَعَالَى:﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾[٣٥]، أَي الوُصَل والمَوَدَّاتُ"[٣٦].

ثانياً: تعريف السبب اصطلاحاً: هنالك أكثر من تعريف خاص بكلمة السبب في الإصطلاح، ومنها ما يأتي:

١- **السبب:** "ما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم ولا يكون مؤثراً فيه مثاله: زوال الشمس علامة لوجوب الصلاة، وطلوع الهلال علامة على وجوب صوم رمضان"[٣٧].

٢- **السبب:** "ما يوصل إلى الشيء من غير تأثير فيه"[٣٨].

ثانياً: تعريف النزول لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف النزول لغة: "نَزَلَ: النُّونُ وَالزَّاءُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى هُبُوطِ شَيْءٍ وَوُقُوعِهِ... نَزَلَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ نُزُولًا"[٣٩].

ثانياً: تعريف النزول اصطلاحاً:

١- **النزول:** "الانحطاطُ من عُلُوٍّ إلى سُفْلٍ"[٤٠]. ٢- **النزول:**" الانحطاط من علو ضد الصعود"[٤١].

ثالثاً: تعريف أسباب النزول باعتباره لفظاً مركباً:

من المسلمات البديهية أنَّ من القرآن الكريم ما نزل ابتداءً دون سؤال، ومنه ما نزل عقب حادثة أو جواباً عن سؤال يسأله الصحابة – رضي الله عنهم– للنبي (ﷺ)، وأكثر القرآن نزل ابتداء ليعالج الأوضاع والعادات الفاسدة القائمة آنذاك، فليس لكلِّ آية سبب، فإذا أردنا التعرّف على أسباب النزول، لابد من ذكر تعريف العلماء لهذا المصطلح، فقد عرّفه العلماء بأكثر من تعريف يمكن بيانها من خلال ما يأتي:

التعريف الأول: سبب النزول: "ما نزلت الآية أيام وقوعه"[٤٢].

التعريف الثاني: سبب النزول : "هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه"[٤٣].

التعريف الثالث: سبب النزول: "هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه، كحادثة أو سؤال"[٤٤].

يمكن الاستخلاص من التعريفات الاصطلاحية أنه ليس كل الآيات القرآنية لها أسباب نزول، بل أسباب النزول مقتصرة على الحوادث التي وقعت في عهد الرسول (ﷺ)، ونزل بشأنها قرآن، أو الأسئلة والاستفسارات التي وجهها الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) إلى سيدنا النبي محمد (ﷺ)، وجاءت الآيات مجيبة عنها، ولما لأسباب النزول من أهمية عند علماء التفسير، لذلك ذكروا له أكثر من تعريف، إلَّا أنَّ الإمام العليمي – رحمه الله – لم يذكر تعريف لسبب النزول في تفسيره، لكنه ذكر تعريف كلمة النزول من الناحية الاصطلاحية.

ويمكن استخلاص تعريف جامع لأسباب النزول وهو: أحد مباحث علوم القرآن، ومعناه كل قول أو فعل نزل بشأنه قرآن عند وقوعه، أو هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه.

أسباب النزول التي وردت بصيغة(اجابة عن سؤال):

(سورة البقرة)

١- قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ [٤٥]، قال النحاس: (سبب نزول هذه الآية أن بعض المسلمين سأل النبي (ﷺ) لِمَ خُلقت هذه الأهلة؟ فأنزل الله عز وجل: (قل هي مواقيت للناس والحج)، فجعلها الله عز وجل مواقيت لحج المسلمين وإفطارهم وصومهم ومناسكهم ولعدة نسائهم ومحل دينهم، والله اعلم بما يصلح خلقه) [٤٦]، وقد وافق النحاس في ذِكره لهذا السبب من سبقه من أصحاب كتب معاني القرآن [٤٧].

قال الواحدي: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ تَغْشَانَا وَيُكْثِرُونَ مَسْأَلَتَنَا عَنِ الْأَهِلَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، وقال قَتَادَةُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ سَأَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ (ﷺ) لِمَ خَلَقْتَ هَذِهِ الْأَهِلَّةَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ}، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ فِي مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَثَعْلَبَةَ بْنِ عنمه، وَهُمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَالُ الْهِلَالِ يَبْدُو فَيَطْلُعُ دَقِيقًا مِثْلَ الْخَيْطِ ثُمَّ يَزِيدُ حَتَّى يَعْظُمَ وَيَسْتَوِيَ وَيَسْتَدِيرَ، ثُمَّ لَا يَزَالُ يَنْقُصُ وَيَدِقُّ حَتَّى يَكُونَ كَمَا كَانَ، لَا يَكُونُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ؟! فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ [٤٨]، ووافقه في ذلك السيوطي [٤٩].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ [٥٠].

قال النحاس: (روى شعبة ، عن ابي إسحاق قال سمعت البراء بن عازب: يقول نزلت فينا هذه الآية كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا البيوت من أبوابها ولكن من ظهورها فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه فنزلت هذه الآية [٥١].

وقد خالف النحاس الفراء في ذكر سبب نزول هذه الآية اذ قال الفراء: (وذلك أن أهل الجاهلية- إلا قريشا ومن ولدته قريش من العرب- كان الرجل منهم إذا أحرم فِي غير أشهر الحج فِي بيت مدر، أو شعر، أو خباءٍ، نقب في بيته نقبا من مؤخّره فخرج منه ودخل ولم يخرج من الباب، وإن كان من أهل الأخبية والفساطيط، خرج من مؤخرة ودخل منه، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ورجل محرم يراه، دخل من باب حائط فاتبعه ذلك الرجل، فقال له: تنح عني. قال: ولم؟ قال دخلت من الباب وأنت محرم. قال: إني قد رضيت بسنتك وهديك، قال له النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم: (إني أحْمَس)، قال: فإذا كنت أحمس فإني أحمس، فوفق الله الرجل، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [٥٢].

وذكر الزجاج سبباً آخر في نزول هذه الآية بقوله:(قيل إنه كان قوم من قريش وجماعة معهم من العرب إذا خرج الرجل منهم في حاجة فلم يقضها ولم تتَيسر له رجع فلم يدخل من باب بيته سنة، يفعل ذلك تَطيرا – فأعلمهم الله عزَّ وجل أن ذلك غَيْرُ بِر، أي الإقامة على الوفاءِ – بهذه السَّنة ليس ببر، وقال الأكثر من أهل التفسير [٥٣]: إنهم الحُمْسُ، وهم قوم من قريش، وبنُو عامر بن صعصعة وثَقيف وخزاعة، كانوا إذا أحرموا لا يقطون الأقط، ولا ينْفُونَ الوَبَرَ ولا يسْلون السَّمْنَ، وإذا خَرجَ أحدهم من الإحرام لم يدخل من باب بيته، وانما سموا الحمس لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا) [٥٤]، وقد وافق النحاس في ذلك الواحدي [٥٥]، وقد خالفه ابن الجوزي في سبب نزول هذه الآية ، وفيما كانوا لا يدخلون البيوت من أبوابها لأجله أربعة أقوال:

أحدها: أنهم كانوا يفعلون ذلك لأجل الإحرام، قاله ابن عباس.

الثاني: لأجل دخول الشهر الحرام، قاله البراء بن عازب.

الثالث: أن أهل الجاهلية كانوا إذا همَّ أحدهم بالشيء فاحتبس عنه لم يأت بيته من بابه حتى يأتي الذي كان هم به، قاله الحسن.

الرابع: أن أهل المدينة كانوا إذا رجعوا من عيدهم فعلوا ذلك، رواه عثمان بن عطاء ،عن أبيه [٥٦].

٣- قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ [٥٧].

قال النحاس: (قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ [٥٨]، قالوا هذه موجبة فاعتزلوهم وتركوا خلطتهم فشق ذلك عليهم فقالوا للنبي (ﷺ) ان الغنم قد بقيت ليس لها راع والطعام ليس له من يصنعه فنزلت ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير) [٥٩]، قال الزجاج: (هذا مما نحكم تفسيره في سورة النساءِ إنْ شاءَ الله، إلا أن جملته أنهم كانوا يظلمون اليتامى، فيتزوجون العشر ويأكلون أموالهم مع أموالهم، فَشُدِّدَ عليهم في أمر اليتامى تشديداً خافوا معه التزويج بنساءِ اليتامى ومخالطتهم، فأعلمهم الله أن الإصلاح لهم هو خير الأشياء، وأن مخالطتهم في التزويج وغيره جائزة مع تحري الإصلاح فقال: ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ [٦٠] أي فهم إخوانكم) [٦١].

٤- قوله تعالى:﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾ [٦٢].

قال النحاس: (وروى ثابت عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة أخرجوها من البيت فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في بيت فسئل النبي (ﷺ) عن ذلك فانزل الله عز وجل هذه الآية، فقال رسول الله (ﷺ): ((جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء الا النكاح)) [٦٣]، فتبين بهذا الحديث معنى فاعتزلوا النساء في المحيض أن معناه فاعتزلوهن في الجماع فقط) [٦٤].

٥- قوله تعالى:﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾[٦٥] ، قال النحاس: وروي عن عائشة(رضي الله عنها) ان الرجل كان يطلق امرأته ثم يقول والله لا أورثك ولا ادعك وكيف ذاك وقال إذا كدت تقضين عدتك راجعتك فنزلت هذه الآية)[٦٦] ، وقال ابن الجوزي :أنه الرجل يطلق أو يراجع، أو يعتق، ويقول: كنت لاعباً[٦٧] ، قال القرطبي: (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَانَ الرَّجُلُ يُطَلِّقُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَقُولُ: إِنَّمَا طَلَّقْتُ وَأَنَا لَاعِبٌ، وَكَانَ يُعْتِقُ وَيَنْكِحُ وَيَقُولُ: كُنْتُ لَاعِبًا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ[٦٨] ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:" ((مَنْ طَلَّقَ أَوْ حَرَّرَ أَوْ نَكَحَ أَوْ أَنْكَحَ فَزَعَمَ أَنَّهُ لَاعِبٌ فَهُوَ جِدٌّ)))[٦٩] ، ولقد وافق السيوطي القرطبي في ذكر هذا السبب[٧٠] .

٦- قوله تعالى:﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[٧١] ، قال النحاس: نزلت في الربا[٧٢] ، وقد وافقه الفراء والواحدي في ذكر سبب نزول الآية[٧٣] ، فيما خالفه القرطبي فذكر سبب اخر لنزول هذه الآية بقوله: (رَوَى الْأَئِمَّةُ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي ثِمَارٍ ابْتَاعَهَا فَكَثُرَ دَيْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):" تَصَدَّقُوا عَلَيْهِ" فَتَصَدَّقَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ وَفَاءَ دَيْنِهِ[٧٤] . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِغُرَمَائِهِ:" ((خُذُوا مَا وَجَدْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا ذَلِكَ))[٧٥] .

٧- قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ ﴾[٧٦] ، قال النحاس :عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية(وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله)، دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها من قبل فقال النبي (ﷺ) قولوا سمعنا و أطعنا وسلمنا)[٧٧] ، فألقى الله الايمان في قلوبهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية[٧٨] ، وقد وافقه الواحدي في ذكر سبب نزول هذه الآية[٧٩] ، ولكن القرطبي خالفه في تفسيره وذكر سببا غير الذي ذكره وهو: لَمَّا صَعِدَ النَّبِيُّ (ﷺ) وبلغ في السموات فِي مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ وَمَعَهُ جِبْرِيلُ حَتَّى جَاوَزَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: إِنِّي لَمْ أُجَاوِزْ هَذَا الْمَوْضِعَ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالْمُجَاوَزَةِ أَحَدٌ هَذَا الْمَوْضِعَ غَيْرُكَ فَجَاوَزَ النَّبِيُّ (ﷺ) حَتَّى بَلَغَ الْمَوْضِعَ الَّذِي شَاءَ اللَّهُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ بِأَنْ سَلِّمْ عَلَى رَبِّكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَأَرَادَ النَّبِيُّ (ﷺ) أَنْ يَكُونَ لِأُمَّتِهِ حَظٌّ فِي السَّلَامِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ واهل السموات كُلُّهُمْ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أن محمدا عبده وَرَسُولُهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:" آمَنَ الرَّسُولُ"[٨٠] .

سورة ال عمران

٨- وقوله تعالى:﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾[٨١] ، قال النحاس: روى داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس ان رجل من الانصار ارتد قال مجاهد هو الحارث بن سويد بن الصامت الانصاري فلحق أهل الشرك ثم ندم فأرسل الى قومه ان سلوا

رسول الله (ﷺ) هل لي من توبة فأنزل الله عز وجل هذه الآية[٨٢]، وقد سبقه الزجاج في ذكر سبب نزول هذه الآية[٨٣]، ولكن ابن الجوزي خالفه وذكر سببا اخر اذ قال: أنها نزلت في أهل الكتاب، عرفوا النبيّ (ﷺ)، ثم كفروا به[٨٤]. قد وافقه السيوطي في ذكر سبب نزول هذه الآية[٨٥].

٩- قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ﴾[٨٦].

قال النحاس: نزلت هذه الآية في قوم ارتدوا ولحقوا بالمشركين ثم قالوا سنرجع ونسلم[٨٧].

وخالفه ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير وذكر سببا اخر وهو: وقد اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها نزلت فيمن لم يتب من أصحاب الحارث بن سويد، فإنهم قالوا: نقيم بمكة ونتربص بمحمد ريب المنون ، قاله ابن عباس، ومقاتل.

والثاني: أنها نزلت في اليهود كفروا بعيسى والإنجيل، ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن، قاله الحسن، وقتادة.

والثالث: أنها نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بمحمد بعد إيمانهم بصفته، ثم ازدادوا كفراً بإقامتهم على كفرهم، قاله أبو العالية[٨٨]، فيما وافقه القرطبي في تفسيره في سبب نزول هذه الآية[٨٩].

١٠- وقوله تعالى:﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾[٩٠]، قال النحاس: (روى الزهري عن سالم عن أبيه قال رأيت رسول الله (ﷺ) في الركعة الثانية من الفجر يدعو على قوم من المنافقين فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقال انس بن مالك كسرت رباعية النبي (ﷺ) يوم أحد فأخذ الدم بيده وجعل يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم فانزل الله عز وجل هذه الآية وقيل استأذن في ان يدعو باستئصالهم فنزل هذا لأنه علم أن منهم من سيسلم وأكدت ذلك الآية بعدها)[٩١]، وقد سبقه الزجاج في ذكر سبب نزول هذه الآية[٩٢]، و وافقه الواحدي[٩٣]، فيما خالفه ابن الجوزي في سبب نزول هذه الآية وذكر في سبب نزولها أقوال: **الاول:** أن النبيّ (ﷺ)، لعن قوماً من المنافقين، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عمر.

الثاني: أن النبيّ (ﷺ) همَّ بسب الذين انهزموا يوم أُحد، فنزلت هذه للآية، فكفَّ عن ذلك[٩٤].

الثالث: أن سبعين من أهل الصفة، خرجوا إلى قبيلتين من بني سليم، عصية وذكوان، فقتلوا جميعا، فدعا النبيّ (ﷺ) عليهم(اي القبيلتين) أربعين يوماً، فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل بن سليمان[٩٥].

الرابع: أن النبيّ (ﷺ) لما رأى حمزة ممثلاً به، قال: «لأُمثلن بكذا وكذا منهم» فنزلت هذه الآية[٩٦]، قاله الواقدي، ايضا خالفه القرطبي في تفسيره وذكر سببا لنزول هذه الآية حيث

قال: زَعَمَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَاسِخَةٌ لِلْقُنُوتِ الَّذِي كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَفْعَلُهُ بَعْدَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ مِنَ الصُّبْحِ، وَاحْتَجَّ بِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرَ بَعْدَ رَفْعِ رَأْسِهِ مِنَ الرُّكُوعِ فَقَالَ: ((اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ- ثُمَّ قَالَ- اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا)) [٩٧]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" :(لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ) [٩٨].

١١- قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [٩٩]، قال النحاس: قال كعب بن مالك، كنت اول من عرف رسول الله (ﷺ) رأيت عينيه من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي هذا رسول الله (ﷺ) فأومآ ألي ان اسكت فأنزل الله عز وجل هذه الآية [١٠٠]، وقد سبقه الفراء في ذكر سبب غير هذا الذي ذكره النحاس قَالُوا يوم أحد: قتل مُحَمَّد (ﷺ)، ففشلوا، ونافق بعضهم، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [١٠١]، وأنزل ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [١٠٢] اما الزجاج فقد ذكر السبب ذاته الذي ذكره النحاس [١٠٣].

١٢- وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾ [١٠٤].

قال النحاس: قال الحسن لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قالت اليهود أو هو فقير يستقرض يموهون بذلك على ضعفاهم فأنزل الله عز وجل هذه الآية [١٠٥]، اما الزجاج فقد ذكر السبب ذاته لنزول الذي ذكره النحاس [١٠٦]، وقد خالفه الواحدي في ذكر سبب نزول هذه الآية :عن مجاهد قال: نزلت في اليهود صك أبو بكر رضي الله عنه وجه رجل منهم وهو الذي قال: إن الله فقير ونحن أغنياء قال شبل: بلغني أنه فنحاص اليهودي وهو الذي قال: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [١٠٧]، وقد وافق السيوطي النحاس في ذكره السبب ذاته [١٠٨].

١٣- قوله تعالى: ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ﴾ [١٠٩]، قال النحاس: روي ان ابا بكر رحمة الله عليه سمع رجلا من اليهود يقول أو هو فقير يستقرض فلطمه فشكاه اليهودي الى النبي (ﷺ) فأنزل الله عز وجل هذه الآية [١١٠]، وقد خالفه الواحدي في ذكر سببا لنزول هذه الآية وقال: أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً وكان يهجوا النبي (ﷺ) ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان النبي (ﷺ) قدم المدينة وأهلها أخلاط منهم المسلمون ومنهم المشركون ومنهم اليهود فأراد النبي (ﷺ) أن يستصلحهم فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى فأمر الله تعالى نبيه (ﷺ) بالصبر على ذلك وفيهم أنزل الله هذه الآية [١١١]، اما ابن الجوزي فقد خالفه في تفسيره وذكر سبب نزول اخر لهذه الآية: قال ابن عباس: هم اليهود والنصارى [١١٢]، اما القرطبي والسيوطي فقد وافقا النحاس في سبب نزول هذه الآية [١١٣].

١٤- وقولــه تعــالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ [١١٤]، قال النحاس: روي عن مروان، انه وجه الى ابن عباس يقول أكل من فرح بما أتى واحب ان يحمد بما لم يفعل يعذب فقال ابن عباس هذا في اليهود لان النبي (ﷺ) سألهم عن شيء فلم يخبروه به واخبروه بغيره واحبوا أن يحمدوا بذلك وفرحوا بما اتوا من كتمانهم النبي (ﷺ) فأنزل الله عز وجل هذه الآية [١١٥]، وقد خالف الواحدي النحاس في سبب نزول هذه الآية اذ ذكر :أن رجلا من المنافقين على عهد رسول الله (ﷺ) كان إذا خرج رسول الله (ﷺ) إلى الغزو تخلفوا عنه فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت هذه الآية [١١٦]، وخالفه السيوطي وذكر سببا اخر لنزول هذه الآية بقوله: وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود: نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ومع ذلك لا يقرون بمحمد [١١٧].

[١] ينظر: بغية الوعاة: (٣٦٢/١)، والانباه على قبائل الرواة: (١٢٨)

(٢) اعراب القران، لابي جعفر النحاس:١١،١٢/١.

(٣) ينظر: معاني القران للنحاس:(١١/١)؛ ومقدمة محقق معاني القران: (٧/١-٨).

(٤) ينظر: تاريخ ابن يونس المصري:١٩/١، طبقات المفسرين للداوودي :٦٨/١

(٥) طبقات المفسرين للداوودي :٦٨/١

(٦) الوافي بالوفيات: ٢٣٧/٧

(٧) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: (٦٠٣/٤)

(٨) طبقات النحويين واللغويين: ١١١/١، وفيات الاعيان: (١٣٦/٣) .

(٩) ينظر: معاني القران للنحاس: (٨/١)؛ وطبقات المفسرين للداوودي :ص:٥٢

(١٠) ينظر وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان: (٣٠١/٣).

(١١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: (ص:٧٧)، وتاريخ ابن يونس المصري: (٧٠/١)

(١٢) ينظر طبقات المفسرين: (٦٨/١)، وتاريخ بغداد وذيوله: (٥/١٧)

(١٣) ينظر: تاريخ ابن يونس المصري: (٢٨٤/١).

(١٤) ينظر: تسمية الشيوخ:(٨٥/١)، وتاريخ مولد العلماء:(٦١٦/٢)

(١٥) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام(٨٨٦/٦) ينظر : تذكرة الحفاظ (٦٥٣/٢-٦٥٤

(١٦) السنن والمسانيد(ص:١٠٠) ينظر: تاريخ بغداد وذيوله(٣٥/٢١)، التقييد لمعرفة رواة

(١٧) تاريخ علماء الاندلس(١٤٢/٢)، والبلغة في تراجم ائمة النحو واللغة(٢٩٨/١) ينظر :

(١٨) بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة ابو جعفر الضبي(ت:٥٩٩)، دار الكاتب العربي- القاهرة،١٩٦٧م:٤٤٣

(١٩) ينظر: طبقات النحويين اللغويين:(٣١٠/١)، وتاريخ علماء الاندلس:(٧٢/٢)

(٢٠) ينظر: الاعتقاد : ٢٣.

(٢١) اعراب القران :١٦٤

(٢٢) ينظر: الابانة عن اصول الديانة :٣٥ .

(٢٣) سورة القيامة:الآية:٢٢-٢٣

(٢٤) سورة التوبة: الآية:٦

(٢٥) سورة النساء: الآية:١٦٤

(٢٦) معاني القران للنحاس(٢٤٠/١)

(٢٧) ينظر: تاريخ اللغة العربية في مصر، احمد مختار عمر: ٦٣

(٢٨) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين:٣٤

(٢٩) ينظر: بغية الوعاة(٣٦٢/١)، ومعجم المفسرين (٦٠/١).

(٣٠) ينظر: معاني القران للنحاس(٨/١)؛ وطبقات المفسرين للداوودي :ص:٥٢

(٣١) ينظر: معاني القران للنحاس: (٦/١)

(٣٢) معاني القران للنحاس:١٣/١

(٣٣) المصدر نفسه:٥/١

(٣٤) ينظر: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، سليمان المزيني: ١٠٢/١ .

(٣٥) سورة البقرة، من الآية : ١٦٦ .

(٣٦) لسان العرب، لابن منظور، (مادة: سَبب):٤٥٩/١.

(٣٧) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٥٠٣.

(٣٨) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي: ٢٣٩.

(٣٩) معجم مقاييس اللغة، (مادة، نزل): ٤١٧/٥.

(٤٠) فتح الرحمن في تفسير القرآن: ٨٧/١.

(٤١) معجم لغة الفقهاء: ٤٧٨.

(٤٢) الإتقان في علوم القرآن: ١١٦/١ .

(٤٣) مناهل العرفان في علوم القرآن: ١٠٦/١.

(٤٤) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان:٧٨.

(٤٥) سورة البقرة: الآية: ١٨٩.

(٤٦) معاني القرآن للنحاس: ١/ ١٠٣.

(٤٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١ / ١١٥؛ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٥٨/١.

(٤٨) أسباب النزول ت الحميدان: ٥٣- ٥٤ .

(٤٩) لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي: (ص:١٣٧)

(٥٠) سورة البقرة : الآية: ١٨٩.

(٥١) معاني القرآن للنحاس: (١/ ١٠٥).

(٥٢) سورة البقرة : الآية: ١٨٩.

(٥٣) وابي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابو موسى الاشعري، وعبدالله بن الزبير ،وانس بن مالك، وعبدالله بن عمر، وجابر بن عبدالله، وعبدالله بن عمر بن العاص، و وعائشة (رضي الله عنها)،مباحث في علوم القران، لمناع القطان(ص:٣٢٥) اهل التفسير: هم الخلفاء الاربعة، وابن مسعود، وابن عباس.

(٥٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج:(١/ ٢٦٢)

(٥٥) اسباب النزول للواحدي: ٣٧/١.

(٥٦) ينظر: زاد المسير في علم التفسير(١٣٥/١)

(٥٧) سورة البقرة: الآية:٢٢٠

(٥٨) سورة النساء: الآية: ١٠

(٥٩)معاني القران للنحاس: (١٧٧/١).

(٦٠) سورة البقرة, من الآية:٢٢٠.

(٦١) معاني القران واعرابه للزجاج: (٢٩٤/١)

(٦٢) سورة البقره:الآية:٢٢٢

(٦٣) حديث اخرجه ابو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها: ٦٧/١، رقم الحديث: (٢٥٨).

(٦٤) معاني القران للنحاس: (١٨٢/١)

(٦٥) سورة البقرة :الآية:(٢٣١)

(٦٦) معاني القران للنحاس:(٢١١/١)

(٦٧) زاد المسير في علم التفسير: (٢٠٥/١)

(٦٨) تفسير القرطبي: (١٥٦/٣)

(٦٩) حديث اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه، كتاب الطلاق، من قال: ليس في الطلاق والعتاق لعب، وقال: هو له لازم: ١١٥/٤، رقم الحديث: (١٨٤٠٦)، قال الهيثمي: (فيه عمرو بن عبيد، وهو من أعداء الله)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٢٨٨/٤.

(٧٠) لباب النقول في اسباب النزول:(ص:١٣٧)

(٧١) سورة البقرة :الآية:٢٨٠

(٧٢) معاني القران للنحاس: (١٣٠/١)

(٧٣) معاني القران للفراء:(١٨٢/١)، واسباب النزول للشيخ الواحدي: (٥٧/١).

(٧٤) تفسير القرطبي:(٣٧٢/٣)

(٧٥) حديث اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب استحباب الوضع من الدين: ١١٩١/٣، رقم الحديث: (١٥٥٦).

(٧٦) سورة البقرة: الآية:٢٨٥

(٧٧) صحيح مسلم (١١٦/١) برقم :١٢٦، باب بيان قوله تعالى(وان تبدوا ما في انفسكم، مسند احمد/طبعة الرسالة(٤٩٧/٣)برقم :٢٠٧٠ سند عبدالله بن عباس بن عبد وقال المحقق الشيخ :شعيب الأرناؤوط : اسناده صحيح على شرط مسلم المطلب

(٧٨) معاني القران للنحاس:(٣٢٧/١)

(٧٩) اسباب النزول للشيخ الواحدي: (٥٧/١)

(٨٠) تفسير القرطبي: (٤٢٥/٣)

(٨١) سورة آل عمران:الآية:٨٦

(٨٢) معاني القران للنحاس:(٤٣٣/١)

(٨٣) معاني القران واعرابه للزجاج: (٤٣٩/١)

(٨٤) زاد المسير في عتم التفسير:(٣٠١/١)

(٨٥) لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي:(ص:٥١).

(٨٦) سورة آل عمران :الآية:(٩٠)

(٨٧) معاني القران للنحاس: (٤٣٥/١

(٨٨) زاد المسير في علم التفسير: (٣٠٢/١

(٨٩) تفسير القرطبي: (١٣٠/٤)

(٩٠) سورة آل عمران:الآية:١٢٨

(٩١) معاني القران للنحاس:(٣٤١/١)

(٩٢) معاني القران واعرابه للزجاج: (٤٦٧/١)

(٩٣) اسباب النزول للشيخ الواحدي: (٦٧/١)

(٩٤) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: (٣٢٣/١

(٩٥) تفسير مقاتل بن سليمان: (٣٠٠/١)

(٩٦) زاد المسير في علم التفسير:(٣٢٤/١)

(٩٧) حديث اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {ليس لك من الأمر شيء} [آل عمران: ١٢٨]: ٣٨/٦، رقم الحديث: (٤٥٥٩).

(٩٨) تفسير القرطبي: (٢٠٠/٤

(٩٩) سورة آل عمران:الآية:١٤٦

(١٠٠) معاني القران للنحاس: (٤٩٠/١)

(١٠١) سورة آل عمران: الآية١٤٤.

(١٠٢) سورة آل عمران:الآية:١٤٦

(١٠٣) معاني القران واعرابه للزجاج: (٤٧٦/١)

(١٠٤) سورة آل عمران :الآية:١٨١

(١٠٥) معاني القران للنحاس:(٥١٦/١)

(١٠٦) معاني القران واعرابه للزجاج:(٤٧٦/١)

(١٠٧) سورة المائدة: الآية:٦٤

(١٠٨) لباب النقو ل في اسباب النزول للسيوطي: (ص:٥١)

(١٠٩) سورة آل عمران:الآية:١٨٦

(١١٠) معاني القران للنحاس:(٥٩١/١)

(١١١) اسباب النزول للشيخ الواحدي :ص:٧٨

(١١٢) زاد المسير في علم التفسير: (٣٥٧/١)

(١١٣) ينظر: تفسير القرطبي (٣٠٣/٤)، لباب النقول في اسباب النزول (ض:٥١)

(١١٤) سورة آل عمران :الآية:١٨٨

(١١٥) معاني القران للنحاس:(٥٢١/١)

(١١٦) اسباب النزول للشيخ الواحدي :ص:٨٠

(١١٧) معاني القران للفراء:(٢٥٠/١).